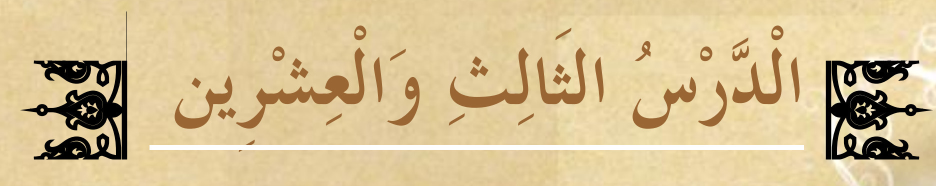
تنبيه هام: هذا التفريغ ليس قابل للنشر، فلم يعتمد من الشيخ – حفظه الله– بعد، فمن وجد خطأً نرجو تنبيهنا عليه فوراً.

شَرْحُ كِتَابِ أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمَنْشُوْرَةِ لِلْحَكْمِيِّ

- رَحِمَهُ اللّهُ تَعالَى -

لِفَضِيلَةِ الشّيْخِ أسَامَة بْنُ عَطَايَا العتيبِي

-حَفِظَهُ الله تَعَالَى -





دروس معهد البيضاء العلمية

الدورة الثالثة

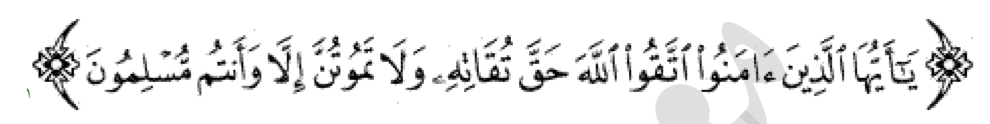
تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

١٤٣١هـ - ١٤٣٢هـ



بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله.


﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾[3]

أما بعد:

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وسلم– وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فما زلت معكم في التعليق على كتاب أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة المعروف ب٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي –رحمة الله– المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية.

[1] - آل عمران :١٠٢
[2] - النساء :١
[3] - الأحزاب : ٧٠-٧١

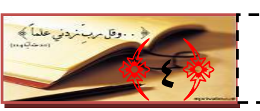


ورواه كذلك الضياء المقدسي في كتابه الأحاديث المختارة وغيرهم من حديث سعيد بن زيد ، وكذلك روى النسائي في السنن الكبرى ، وهذا حديث إسناده صحيح ، وله شاهد كذلك من حديث عبد الرحمن ابن عوف ، طبعـًا حديث سعيد بن زيد هو من طريق شُعبة بن الحجاج عن الحر بن الصياح ، عن عبد الرحمن بن الأخنس عن سعيد بن زيد – رضي الله عنه – وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن عوف ، وكذلك حديث مشهور رواه الترمذي ، وكذلك رواه بن حبان في صحيحه ، وكذلك الضياء المقدسي وغيرهم كثير خرجوه من حديث عبد الرحمن بن عوف ، وهو من حديث سعيد بن زيد أشهر لكن كلاهما حديث صحيح ، والله أعلم

وهذا الحديث لا مطعن فيه بوجه من الوجوه ولا أعلم أحد من أهل العلم تكلم في صحته، بل قد تلقت الأمة هذا الحديث بالقبول ، حديث سعيد بن زيد قد تلقته الأمة بالقبول ولم يشكك أحد فيما أعلم في صحة هذا الحديث فهو حديث مُجمع على صحته والله أعلم ، ولم يخرجه الشيخان لأنهما لم يستوعبا جميع الحديث الصحيح فهذا الحديث حديث صحيح لا مطعن فيه ، لكن كون الشيخين لم يخرجاه لا يدل على أي شئ فيه، بل هناك أحاديث صححها الشيخان خارج كتابيهما الصحيح ونص على أنها صحيحة خارج كتابيهما ، مما يدل على عدم الإستيعاب وهذا أمر مقرر عند الكلام على الصحيح في مصطلح الحديث .

- **باقي العشرة المبشرين بالجنة:**

فالستة الذين هم بقية العشرة طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعيد بن زيد ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنهم جميعا- فهؤلاء الستة بإتفاق أهل العلم هم أفضل الصحابة بعد الخلفاء الأربعة ، وقد وردت في الأحاديث الصحيحة فضائل لهؤلاء الستة.





- **فضائل الزبير بن العوام:**

فمن فضائل الزبير بن العوام – رضي الله عنه – ما خرجاه من حديث جابر – رضي الله عنه – " يقول ندب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الناس يوم الخندق يعني أراد منهم أن يستطلعوا ، وأن ينظروا المشركين ما يفعلون وأن يحاربوهم فانتدب لهم الزبير يعني تبرع أن يكون هو الذي يقوم بهذه المهمة ، ثم ندبهم مرة ثانية، فانتدب الزبير ، ثم ندبهم يعني مرة ثالثة فانتدب الزبير ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – لكل نبي حواري وحواري الزبير" ، وفي لفظ " إن لكل نبي حواريا وإن حواري الزبير بن العوام " وهذا الإنتداب هو أن يكون طليعة ينظر خبر القوم وينظر أحوال الجبهة .

والحواري كما فسره سفيان في روايته كما في البخاري هو الناصر ، فوصفه – صلى الله عليه وسلم – بأنه ناصر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن فضائله رضي الله عنه ، أعني الزبير بن العوام أنه فداه النبي – صلى الله عليه وسلم – بأبيه وأمه .

فعن عبد الله بن الزبير قال: (كنت أنا وعمر بن أبى سلمه يوم الخندق مع النسوة فى أطم حسان فكان يطئطئ لى مرة فأنظر وأطئطئ له مرة فينظر - يعنى يركب على ظهره أو على كتفيه حتى يستطيع أن ينظر من فوق السور - فكنت أعرف أبى إذا مر على فرسه فى السلاح إلى بني قريظه قال وأخبرنى عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال فذكرت ذلك لأبى فقال ورأيتني يا بني قلت نعم قال أما والله لقد جمع لى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ أبويه فقال فداك ابى وامى) وعن عروة بن الزبير قال: (قالت لى عائشة - رضي الله عنها - أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) وفى رواية تعنى أبا بكر والزبير طبعا عروه أمه أسماء بنت أبى بكر و أبوه الزبير بن العوام فهذه جمله من فضائل الزبير بن العوام - رضي الله عنه –

- **من فضائل طلحة بن عبيد الله:**

من هؤلاء العشرة طلحة بن عبيد الله فعن أبى هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان على جبل حراء يعنى بمكه فتحرك فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:(اسْكُن حِرَاء فَمَا عَلَيْك إِلَا نَبِي أَو صِدِّيْق أَو شَهِيْد) وعليه النبي – صلى الله وسلم – وأبو بكر وعمر وعثمان علي وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وهذا الحديث حديث صحيح وحصل هذا بمكه حيث كان النبي – صلى الله عليه وسلم – جالس على جبل حراء هو وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب بعد إسلامه وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص فقال النبي – عليه الصلاة والسلام – اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وهؤلاء عمر مات شهيداً وعثمان مات شهيداً وعلي مات شهيداً وطلحة والزبير ماتوا شهداء وسعد بن أبى وقاص – رضي الله عنه – يشهد له الرسول – عليه الصلاة والسلام – بمنزلة الشهداء فهؤلاء كلهم زكاهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى هذا الحديث وفى حديث آخر أن الرسول – عليه الصلاة والسلام – كان على جبل أُحد هو وأبو بكر وعمر فاضطرب أُحد فقال (اسْكُن أَحَد فَمَا عَلَيْك إِلَا نَبِى وَصِدِّيْق وَشَهِيدَين) كان عمر وعثمان – رضي الله عنهم – إذاً هذه الحادثة حادثة تختلف عن حادثة حراء وكلا الحديثين صحيحان ومن فضائل طلحة أيضا ما خرجه الإمام أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه وغيرهم عن الزبير – رضي الله عنه – عنه قال:(كان على النبي – عليه الصلاة والسلام – درعان يوم احد فنهض إلى الصخرة فلم يستطع فأقعد طلحة تحته فصعد النبي – عليه الصلاة والسلام – حين استوى على الصخرة – يعنى بعد ان حصل من القتل فى اصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبعد ان شج النبي – صلى الله عليه وسلم – فى جبهته وحصل له ما حصل – فلما صعد النبي – عليه الصلاة والسلام – على الصخرة قال أوجب طلحة) يعنى – أنه صار من أهل الجنة – استحق أن يكون من أهل الجنة أوجب طلحة وقال – عليه الصلاة والسلام –:(مَن أَحَب أَن يَرَى شَهِيْدا يَمْشِي عَلَى وَجْه الْأَرْض فَلْيَنْظُر إِلَى طَلْحَه) (مَن سَرَّه أَن يَنْظُر إِلَى شَهِيْد يَمْشِي عَلَى وَجْه الْأَرْض فَلْيَنْظُر إِلَى طَلْحَة بْن عُبَيْد الْلَّه) وهذا الحديث حديث صحيح وفى روايه(مَن سَرَّه أَن يَنْظُر إِلَى رَجُل يَمْشِي عَلَى وَجْه الْأَرْض وَقَد قَضَى نَحْبَه فَلْيَنْظُر إِلَى طَلْحَة)



- من فضائل سعد بن أبي وقاص:

ومن هؤلاء العشرة أيضا سعد بن أبي وقاص وهو سعد بن مالك الزهرى – رضي الله عنه – فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت (سَهِر رَسُوْل الْلَّه – صَلَّى الْلَّه عَلَيْه وَسَلَّم – مُقَدَّمَه الْمَدِيْنَة لَيْلَة فَقَال لَيْت رَجُل صَالِحا مِن أَصْحَابِي يَحْرِّصُنِي الْلَّيْلَة قَالَت فَبَيَّن نَحْن كَذَلِك سَمِعْنَا خَشْخَشَة سِلَاح فَقَال – صَلَّى الْلَّه عَلَيْه وَسَلَّم – مِن هَذَا ؟ قَال سَعْد بِن أَبِي وَقَّاص فَقَال لَه رَسُوْل الْلَّه – صَلَّى الْلَّه عَلَيْه وَسَلَّم – مَا جَاء بِك فَقَال وَقَع فِي نَفْسِي خَوْف عَلَى رَسُوْل الْلَّه – صَلَّى الْلَّه عَلَيْه وَسَلَّم – فَجِئْت أَحْرِصْه فَدَعَا لَه رَسُوْل الْلَّه – صَلَّى الْلَّه عَلَيْه وَسَلَّم – ثُم نَام) " ومن فضائله – رضي الله عنه – ما رواه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – جمع له أبويه أيضا مثل ما حصل للزبير ، وهذا يوم أحد ،قال :

"كَان رَجُل مِن الْمُشْرِكِيْن قَد أَحْرَق الْمُسْلِمِيْن يَعْنِي أَثْخَن فِيْهِم وَأَشَد عَلَيْهِم وآذَاهُم فَقَال لَه الْنَّبِي – صَلَّى الْلَّه عَلَيْه وَسَلَّم – " أَرْمِي فِدَاك أَبِي وَأُمِّي " أَرْمِي بالْسِّهَام قَال : فَنَزَعَت لَه بِسَهْم لَيْس فِيْه نَصْل فَأَصَبْت جَنْبَه فَسَقَط وَانْكَشَفَت عَوْرَتَه "يعني عورة ذلك المشرك فَضَحِك رَسُوْل الْلَّه – صَلَّى الْلَّه عَلَيْه وَسَلَّم – حَتَّى نَظَرْت إِلَى نَوَاجِذِه".

وفضائل سعد – رضي الله عنه – كثيرة .

- **فضائل سعيد بن زيد و عبد الرحمن بن عوف:**

ومن هؤلاء العشرة أيضا سعيد بن زيد – رضي الله عنه – ، وعبد الرحمن بن عوف الزهري أيضا ، وأيضا لهم فضائل وهو – رضي الله عنه – كان من الموثرين من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ومن الذين أنفقوا في سبيل الله ،وفضائل هؤلاء الصحابة جمة ويكفي أن سول الله – صلى الله عليه وسلم –مات وهو عنهم راضٍ.

- **أصحاب الشورى :**



وكانوا هؤلاء الستة في الشورى يوم مات ،أو يوم احتضر عمر – رضي الله عنه – جعل فيهم الشورى فكان هؤلاء الستة عليهم أن يختاروا الخليفة فاختاروا مَن ؟ اختاروا عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ، فمما سبق من فضائل سعد بن مالك ،وعبد الرحمن بن عوف حديث " اثْبُت حِرَاء فَإِنَّه لَيْس عَلَيْك إِلَّا نَبِي أَو صِدِّيْق أَو شَهِيْد ".

- **من هو سعيد بن زيد ؟**

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل هو من أوائل من أسلم ، وكانت تحته بنت لعمر – رضي الله عنه – ، وكان قد آذاهما على الإسلام كما هو مشهور معلوم ، فسعيد بن زيد – رضي الله عنه – من خيرة أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، لذلك قد استحق هذا الفضل ، وأن يكون من هؤلاء العشرة الذين شهد لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالجنة والله أعلم .

- **سعيد بن زيد و سعد بن أبي وقاص مجاب الدعوة :**

قد كان سعيد بن زيد كما هو معلوم مجاب الدعوة ، وقد ادعت عليه امرأة في أرض له فدعا عليها إن كانت كاذبة أن يعمي الله بصرها وأن يجعل قبرها في أرضها ، فحصل لها ما دعا عليها به ، فقد كان هو من المعروفين بإجابة الدعاء، كذلك سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – هو كذلك كان مجاب الدعوة والرسول – صلى الله عليه وسلم – فيما يروى عنه الحديث فيه خلاف في صحته لما سأله سعد أن يكون مجاب الدعوة قال : " أَطِب مَطْعَمَك تَكُن مُجَاب الْدَّعْوَة "، ولكن هذا من فضائله – رضي الله عنه – ، وهو ثابت عنه أنه كان مجاب الدعوة سعد بن أبي وقاص ،وخاصة في القصة التي حصلت من أهل الكوفة ،حيث ادعوا عليه دعاوى ، وشكوه إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – والقصة معلومة وفيها أنه – رضي الله عنه – دعا على ذلك الرجل الذي رآءا في كلامه ، وادعى دعاوى كاذبة على سعد بن



أبي وقاص ، فدعا عليه – رضي الله عنه – أن يطيل عمره ، وأن يطيل فقره ، وأن يعرضه للفتن فكان كما دعا – رضي الله عنه –

[المتن]

ثم قال – رحمه الله – أعني به الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله – : وقال – صلى الله عليه وسلم – :" أَرْحَم أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْر وَأَشَدُّهَا فِي دِيَن الْلَّه عُمَر وَأَصْدَقُهَا حَيَاءا عُثْمَان، وهؤلاء كلهم قريشيون وهم ثلاثة من الخلفاء الراشدين ، ويظهر أنه سقط هنا من المطبوع ، و أَقْضَاهُم عَلِي أو رويت في بعض الروايات و أَقْضَاهُم عَلِي ، قال: وَأَعْلَمَهَا بِالْحَلَال وَالْحَرَام مُعَاذ بْن جَبَل وَأَقْرَؤُهَا لِكِتَاب الْلَّه – عَز وَجَل – أَبِي يعني أبي بن كعب وَأَعْلَمَهَا بِالْفَرَائِض يَعْنِي بِالْمَوَارِيْث زَيْد بْن ثَابِت وَلِكُل أُمَّة أَمِيْن وَأَمِيْن هَذِه الْأُمَّة أَبُو عُبَيْدَة بْن الْجَرَّاح"وهو من المهاجرين قرشي من المهاجرين.

[الشرح]

فهؤلاء الصحابة الذين ذكروا في هذا الحديث ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – لكل واحد منهم فضيلة تخصه ،ولا يعني هذا أنه بهذه الفضيلة أصبح أفضل من غيره مطلقا ، بل هذا فضل نسبي وخصيصة من الخصائص ، ولا تعني أنه أفضل من غيره ، ولكن قد علم بالنصوص فضل أبي بكر على الأمة ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ثم بقية العشرة ، ومنهم أبو عبيدة ، وكذلك عُلم فضل أبو عبيدة عامر بن الجراح – رضي الله عنه – من النصوص الكثيرة ، ومنها هذا النص " وَلِكُل أُمَّة أَمِيْن وَأَمِيْن هَذِه الْأُمَّة أَبُو عُبَيْدَة بْن الْجَرَّاح ".

- تخريج حديث " لكل أمة أمين " :

وهذا الحديث قد خرجه الإمام الترمذي ، قبله الإمام أحمد – رحمه الله – في مسنده ،والطيالسي كذلك في مسنده ، ورواه كذلك الترمذي ، وابن ماجة ، وابن حبان ، والحاكم في المستدرك على

الصحيحين ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ، وغيرهم كثير ، وهذا الحديث رووه من طريق أبي قلابة عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – ، وصححه الترمذي ، والحاكم ، والذهبي ، والطحاوي ، والضياء في المختارة، وكثيرون صححوه ، وكذلك الحافظ بن حجر ،لكن أعله نفسه الحافظ بن حجر بأنه مرسل إلا الأخير، البخاري – رحمه الله – في صحيحه روى أخر هذا الحديث وهو حديث" وَلِكُل أُمَّة أَمِيْن وَأَمِيْن هَذِه الْأُمَّة أَبُو عُبَيْدَة "خرجه البخاري في الصحيح ، أما بقية الحديث فلم يخرجه لخلافهم في وصله وإرساله ، فمنهم من جعل هذا الحديث " وَهُو أَرْحَم أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْر "أنه من مرسل أبي قلابة ، وأن المسند فقط هو ما رواه البخاري في صحيحه ، وقد اختلفت أنظار العلماء في هذا الحديث ، وشيخنا الألباني – رحمه الله – قد صححه ، وكان مشهور حسن سلمان أيام انتسابه للسلفية ، قد كتب رسالة في تخريج هذا الحديث رجح فيه الأرسال ، لكن أبطل هذا شيخنا الشيخ ربيع ، وكتب بحثا في بيان أن هذا الحديث صحيح موصولا ، وهو الصحيح أن هذا الحديث صحيح ثابت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– كاملا ، فهذا الحديث حديث صحيح.

- **تخريج حدث " و أَقْضَاهُم عَلِي " :**

وقد ورد فيما يخص علي – رضي الله عنه – في بعض روايات هذا الحديث

" و أَقْضَاهُم عَلِي بْن أَبِي طَالِب "وكذلك قد صححه شيخنا الألباني – رحمه الله – في صحيح الجامع ، وبَيَنَ في السلسلة الصحيحة أن هذه الرواية قد خرجها العُقيلي في الضعفاء ، وضعفها ، ولكن لم يضعف هذه الرواية ضعف الحديث بالطريق الذي عنده ، لأن فيه سلّام ، فالعقيلي – رحمه الله – لما أورد هذا الحديث ، وضعفه قال :(والكلام –يعني الوارد في المتن– كله معروف بغير هذه الأسانيد بأسانيد ثابتة جياد) ، فالعقيلي – رحمه الله – لم يضعف متن هذا الحديث بل أثبت أنه حديث ثابت متنا ، وإن كان قد تُكلم في إسناده وهذه الرواية ، رواية " و أَقْضَاهُم عَلِي "قد صرح شيخنا الألباني – رحمه الله – بصحتها في صحيح سنن ابن ماجة ، وكذلك قد روى معمر عن قتادة مرسلا أيضا ، هذا الحديث وفيه" و أَقْضَاهُم عَلِي " والله أعلم.



- **صفات الصحابة والتابعين لهم:**

وعلي – رضي الله عنه – كان مشهورا بحسن القضاء ، وليس هو وحده ،حتى عمر – رضي الله عنه – ، لكن النبي – صلى الله عليه وسلم – أعطى لكل واحد من هؤلاء الصحابة خصيصة وفضيلة إمتن الله – جل وعلا – بها عليه ، فأبو بكر – رضي الله عنه – كان رحيما معروفا بالرحمة ، وعمر – رضي الله عنه – كان شديدا في دين الله معروفا بذلك ، والشدة في دين الله هنا جاءت في معرض المدح وهذه صفة مدح عند أهل السنة ، يقولون كان فلان شديدا في السنة، صلبا في السنة ، شديدا على أهل البدع ، شديدا على المخالفين ، يعني لأهل لسنة ، فلفظ الشدة هذه لفظة مدح ، فهذا وصف مدح ، وكذلك منه وصف شيخنا الشيخ ربيع بأنه شديد ، يعني في السنة وعلى المخالفين ، وهي صفة مدح ليست صفة ذم .

- **الشدة المحمودة والشدة المذمومة :**

وأما الشدة التي تذم هي التي تخالف الشرع ، الشدة في الباطل ، الشدة في اتباع الهوى ، الشدة على أهل السنة فهذه هي المذمومة ، أما الشدة في السنة ، والشدة في الحرص على تطبيقها ، والتحذير من مخالفتها ، فهذا أمر ممدوح والرسول – صلى الله عليه وسلم – جعل من أخص خصائص عمر أنه شديد في دين الله ، فينبغي على أهل السنة أن يتشبهوا بهؤلاء الصحابة في صفاتهم الحميدة ، وهم أهل الصفات الحميدة – رضي الله عنهم – .

[المتن]

وأصدقها حياءًا عثمان .

[الشرح]



عثمان – رضي الله عنه – حيي، وكل الصحابة هم ذووا حياء ، وهم كلهم حييون ، لكن عثمان – رضي الله عنه – أكملهم في ذلك ، وأصدقهم ، وأعلاهم رتبة ، كلهم صادقون أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم –، لكن هو أعلاهم رتبة ، والحياء في هذه الأمة مطلوب، والرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول :" الْحَيَاء مِن الْإِيْمَان "ومر على رجل يعظ أخاه في الحياء ، فقال : " دَعْه فَإِن الْحَيَاء لَايَأْتِي إِلَا بِخَيْر"

- **الحياء الصادق والحياء الكاذب :**

فالحياء الشرعي محمود ، لكن هناك حياء ليس بصادق ، وهو ما يطلق عليه أحيانا الخجل الذي يكون سببا في ترك الحق، والهدى ، والبعد عن تعلم ما يجب عليه ، ومن ذلك القول الذي علقه البخاري في صحيحه عن مجاهد – رحمه الله – أنه قال : (اثنان لا يتعلمان مستحٍ ومستكبر) ، فالمستحيِّ هنا ليس الذي عنده الحياء الصادق ، وإنما الحياء المزعوم الكاذب،الذي يظن أنه من الحياء وليس كذلك ، فالحياء لا يأتي إلا بخير ،فالمستحيِّ الذي يمنعه خجله من طلب العلم هذا حياء كاذب.

- **الحياء الشرعي لا يأتي إلا بخير :**

الحياء لا يأتي إلا بخير ، تستحي من الله ، تستحي أن يطلع أحد على ذنب من ذنوبك ،فتتوب ، وتقلع ،تبتعد عن الصفات التي تخالف الحياء ،استحيوا من الله حق الحياء ، فالحياء مطلوب ، والحياء لا يأتي إلا بخير ، لكن بعض الناس قد يتوهم شيء من الحياء ، وهو ليس كذلك كالخجل الذي يمنع من طلب العلم ، والهدى نعم والله أعلم .

[المتن]

قال : وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل



[الشرح]

على صغر سنه ،وشبابه فقد أعطاه الله فقها فاق به أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، وهم كلهم فقهاء – رضي الله عنهم – ،

- الصحابة هم أفقه الناس على الأطلاق :

ولكن يختلفون في منازلهم في الفقه ، جميع أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – فقهاء ، فيكفي شرفا أنهم صحبوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وأن الله – جل وعلا – اختارهم لصحبة نبيه ما كان لله – جل وعلا – أن يختار لصحبة نبيه أناسا ليسوا بهذه المنزلة من الفضل ، والهدى .

- تصنيف الفقهاء عند ابن حزم :

عد بن حزم في الفقهاء و المجتهدين جميع من حفظ عنه أي قول في مسائل الشرع ، من أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، عد أي صحابي تكلم في مسألة فقهية أنه من الفقهاء ، أهل الاجتهاد ، وذلك لأنهم كانوا من الورع ، والتقوى بمنزلة ألا يتكلم أحدهم بشيء إلا وهو له أهل ، فأصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – كلهم فقهاء – رضي الله عنهم – ، ولكن يتفاوتون في مراتب الفقه ، ومنازله ،ولا يمنع أن يكون بعض التابعين قد يبلغ في الفقه مبلغا لم يبلغه بعض الصحابة – رضي الله عنهم – ، من لم يشتهر بالتصدر للفتوى ، والتعليم ، قد يشتهر بعض التابعين يعني بالفقه أكثر من بعض الصحابة ،لكن غريزة الفقهية، والإمكانية في الفقه ، والذكاء ، وفهم النصوص ، أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا يوازيهم في ذلك أحد ، ولا أحد من التابعين في المَلَكة ، في الغريزة ، في



الاصطفاء ، والاختيار ، أما في الشهرة في معرفة الفقه، وكثرة المسائل ، قد يشتهر أناس مِن مَن بعدهم أكثر من بعضهم – رضي الله عنهم – ، لكن هم أفقه الناس على الأطلاق .

- **خصائص الصحابة :**

هم عرب أقحاح وهم قوم ، اصطفاهم – رب العزة والجلال – لصحبة نبيه ،واختارهم لذلك، وشاهدوا التنزيل ، ورأوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عيانا ، وسمعوا كلامه ، وسمعوه يتلو كتاب الله ، وشاهدوا حياته فكان عندهم الفقه ، أعلى مراتب الفقه في الأمة عند أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم –، ولا يوازيهم في ذلك أحد ، ولكن هؤلاء الصحابة – رضي الله عنهم – على فقههم ، و علمهم ، ومنزلة الخلفاء الأربعة فيه.

- **فضائل معاذ – رضي الله عنه – :**

لكن معاذ – رضي الله عنه – كان له منزلة خاصة في الفقه ،خاصه بها – رب العزة والجلال – ، والنبي – صلى الله عليه وسلم –ذكر هذه الخصيصة ، فمن بيان أن معاذا – رضي الله عنه – فقيها ، يعني أعلم الصحابة بالحلال والحرام ، وإن كان أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – كلهم فقهاء ،وقد أوتيَ هؤلاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي من الفقه ما هو معلوم ، لكن معاذ – رضي الله عنه – كان أعلم بالحلال والحرام ، يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – :

" إن الْعُلَمَاء إِذَا حَضَرُوْا رَبِّهِم عَز وَجَل كَان مُعَاذ بَيْن أَيْدِيَهِم رَتْوَة بِحَجَر "وفي "لَفْظ يَتَقَدَّم الْعُلَمَاء بِرَتْوَة "يعني برتوة ، يعني برمية حجر ، معاذ يوم القيامة أمام العلماء يوم القيامة برتوةٍ .

[المتن]

ثم قال : وأقرأها لكتاب الله – عز وجل – أُبي



[الشرح]

أقرأها يعني أعلمها بالقراءة أُبي بن كعب.

أقرءها : يعنى أعلمها بالقراءة أُبيِّ بن كعب ، والنبى – عليه الصلاة والسلام – قد اختص أبى بمزيد عناية فى تحفيظه للقرآن والقراءات ، وأُنزل عليه القرآن على سبعة أحرف ، ،أبى بن كعب – رضى الله عنه – كان له النصيب الأوفى من التعليم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقد كان النبى – عليه الصلاة والسلام – يتلو عليه القرآن بالقراءات ويعلمه إياه ، و كانت له خصيصة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى هذا الباب ، وقد حصل له – رضى الله عنه – شيء – يعنى أراد الشيطان أن يوسوس له فى هذا الأمر وجاء وشكى إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هذا الأمر – فقال –رضى الله عنه : " ما حاك فى نفسى شيء منذ أسلمت الإ انى قرأت آيه وقرآها آخر غير قرآتى ، فقلت : أقرائنها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : [..] فآتيناه فقلنا يارسول الله : أقرأتنى لآية كذا ، قال : " نعم " وقال صاحبى : أقراتنيها كذا ، قال :" نعم "، ثم قال – صلى الله عليه وسلم –:"آَتَانِى جِبْرِيْلُ وَمِيْكَائِيْلَ فَجَلَسَ جِبْرِيْلُ عَنْ يَمِيْنِى ، وَجَلَسَ مَكَائِيلَ عَنْ يَسَارِى ، فَقَالَ : أَقْرَا عَلَى حَرْفٍ ، فَقَالَ مَكَائِيلَ اسْتَزِدْهُ ، فَقَالَ كُ اقْرَأْ الْقُرِينَ عَلَى حَرْفَيْنِ ، قَالَ : اسْتَزِدْهُ ،حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ، ثُمَّ قَالَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَكُلٌّ كَافٍ شَافٍ."

وثبت أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – ضرب على صدر أبى بن كعب – رضى الله عنه– فذهب ما كان يجده فى صدره ، وقال الرسول – عليه الصلاة والسلام – لأبى بن كعب :"إن ربى أمرنى أن اقرا عليك القرآن ، فقال : أوسمانى ربى ؟ قال :نعم " فبكى أبى بن كعب –رضى الله عنه – ثم قرأ الرسول – عليه الصلاة والسلام – قَالَ تَعَالَى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ①﴾ [1]

[1] - البينة : ١

إلى نهاية السورة ، من العجائب أن فى هذا الحديث أن الرسول – صلى الله عليه وسلم قرأ فى هذه السورة : " إن ذات الدين الحنفية المسلمة لا اليهوديه ولا النصرانية ولا المجوسية ، من يعمل خيراً فلن يكفره " ولكن نُسخت هذه تلاوة وبقى حكمها ، وقرأ على أبى : " لو أن لآبن آدم وادي من مال لأبتغى إليه ثانيًا ، ولو كان له ثانيًا لأبتغى إليه ثالثًا " فالمهم ،الشاهد من هذا الحديث أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان قد خص أبى بن كعب – رضى الله عنه – بالقراءة ، وتعليم القراءات ، فلذلك صارت له هذه الميزة رضى الله عنه – واقرائها لكتاب الله – عز وجل – أبى لذلك لما جمع عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – الناس لصلاة التراويح – كما هو معلوم – جمعهم على أبى بن كعب لأنه كان أقرأ الناس للقرآن ، وكان يتناوبه هو وتميم الدارى – رضى الله عنهما –

ثم قال : (وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت)

زيد بن ثابت الأنصارى كان – رضى الله عنه – عارفًا بالفرائض والحساب ، تعلم الحساب وكان بارعا فيه ، لذلك كان أفضلهم فله خصيصة بمعرفة الفرائض ، وهو الذى كان أيضًا من كتبة الوحى ، والنى – عليه الصلاة والسلام – لما أراد ، يعنى كانت تأتيه كتب بلغة اليهود باللغة السريانية فأمر زيد بن ثابت أن يتعلمها ليقرأ كتب اليهود ، يعنى ليخبرهم بما فى كتابهم غذا أرسل إليه كتاب ، فقد قال – رضى الله عنه – : (أمرنى رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ان أتعلم السريانية) الرسول – صلى الله عليه وسلم – سأله : " أتحسن السريانية ؟" قلت : لا قال:" فتعلمها فإنه يأتينا كتب " فتعلمها – رضى الله عنه – فى سبعة عشر يومًا – اللغة السريانية التى كان يكتب بها اليهود – قال : " تعلم كتاب اليهود فإنى لا آمنهم على كتابنا " الشاهد ان زيد بن ثابت – رضى الله عنه – كانت له معاملة خاصة عند الرسول – صلى الله عليه وسلم – من كتبة الوحى وممن يقرأ له الكتب ، وكذلك كان – رضى الله عنه – حافظًا لكتاب الله ، عليم بالقرآن ، كذلك كان عالمًا بالفرائض والحساب ، وهو الذى أوكل إليه أبو بكر الصديق – رضى الله – مهمة جمع القرآن –كما هو معلوم مشهور–

قال : (ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)



عامر بن الجراح من السابقين إلى الإسلام ، وممن ناصر الله ورسوله ، وهاجر فى سبيل الله وكان معروفـًا بأمانته وصدقه – رضى الله عنه – وجميع أصحاب الرسول – عليهم الصلاة والسلام – أمناء ، ولكن هذا قد اُختص بكونه أمين هذه الأمة ، ولما جاءه وفد نجران يسألون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يبعث مهم رجلاً أمينـًا ، أهل اليمن لما جاءوا وقدموا على رسول الله – عليه الصلاة والسلام – طلبوا أن يبعث معهم – صلى الله عليه وسلم –رجلاً يعلمهم الإسلام والسنة ،

فآخذ الرسول – عليه الصلاة والسلام – بيد أبى عبيدة بن الجراح فقال : " هذا أمين هذه الأمة " أو " لأبعثن إليكم أمينـًا حق أمين " طبعـًا فى رواية أن أهل اليمن أرادوا أن يتعلموا السنة والإسلام فهؤلاء أيضـًا بعث معهم أبا عبيدة ، وأولئك طلبوا – الذين هم النصارى – أرادوا أن يبعثوا معهم الرسول – عليه الصلاة والسلام – رجلاً يقبض أموالهم ،أمينـًا يقبض أموالهم التى هى لازمة عليهم ، فبعث – كما فى صحيح البخارى من حديث حذيفة أن النبى – عليه الصلاة والسلام –قال لأهل نجران : " لأبعثن عليكم أمينـًا حق أمين " فأشرف أصحابه ، يعنى الصحابة تشرفوا لهذا الأمر ، فبعث – عليه الصلاة والسلام – أبا عبيدة بن الجراح ، وهذا الحديث وهو حديث أهل اليمن ،هو خرجه مسلم فى صحيحه ، وذاك الحديث أيضـًا – حديث حذيفة – رضى الله عنه – قد خرجه أيضـًا البخارى ومسلم ، والله أعلم .

ثم ذكر – رحمه الله تعالى ما يتعلق بالحسن والحسين وأنهما سيدا شباب أهل الجنة وريحانتاه – صلى الله عليه وسلم – وهذا – إن شاء الله تعالى – يكون له مزيد بيان فى ذكر فضائل الحسن والحسين وما وقع للحسين – رضى الله عنه – وقبل ذلك ما حصل للحسن – رضى الله عنه – من جمع كلمة المسلمين ، ويكون هذا – إن شاء الله تعالى – فى الدرس القادم ، والله أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين .